

تفسير الثعالبي

بين تعالى الأمر الذي تناجوا به وهو قول بعضهم لبعض على جهة التوبيخ بزعمهم أفتأتون السحر المعنى أفتتبعون السحر وأنتم تبصرون ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم وللناس جميعاً قل ربي يعلم القول في السماء والأرض أي يعلم أقوالكم هذه وهو بالمرصاد في المجازاة عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوائفهم ووقع الإضراب بكل مقالة عن المتقدمة لها ليبين اضطراب أمرهم فقال تعالى بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر والأضغاث الأخلاط ثم حكى سبحانه اقتراحهم الآية تضطربهم كناية صالح وغيرها وقولهم كما أرسل الأولون دال على معرفتهم بإتيان الرسل الأمم المتقدمة وقوله سبحانه ما ءامنت قبلهم فيه محذوف يدل عليه المعنى تقديره والآية التي طلبوها عادتنا أن القوم أن كفروا بها عاجلناهم وما ءامنت قبلهم قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة أفهذه كانت تؤمن وقوله أهلكتناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل إذا اتبعت النكرات فهي صفات لها وإذا اتبعت المعارف فهي أحوال منها وقوله سبحانه وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون هذه الآية رد على من استبعد منهم أن يبعث الله رسولا والذكر هو كل ما يأتي من تذكير الله عباده فأهل القرآن أهل ذكر وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت لأنهم كانوا خصومهم وإنما أحيلوا على سؤال أخبار أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لكفار قريش على ترك الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام قيل الجسد من الأحياء ما لا يتغذى وقيل الجسد يعم المتغذى من الأجسام وغير المتغذى فجعلناهم جسدا على التأويل الأول بين تعالى الأمر الذي تناجوا به وهو قول بعضهم لبعض على جهة التوبيخ بزعمهم أفتأتون السحر المعنى أفتتبعون السحر وأنتم تبصرون ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم وللناس جميعاً قل ربي يعلم القول في السماء والأرض أي يعلم أقوالكم هذه وهو بالمرصاد في المجازاة عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوائفهم ووقع الإضراب بكل مقالة عن المتقدمة لها ليبين اضطراب أمرهم فقال تعالى بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر والأضغاث الأخلاط ثم حكى سبحانه اقتراحهم الآية تضطربهم كناية صالح وغيرها وقولهم كما أرسل الأولون دال على معرفتهم بإتيان الرسل الأمم المتقدمة وقوله سبحانه ما ءامنت قبلهم فيه محذوف يدل عليه المعنى تقديره والآية التي طلبوها عادتنا أن القوم أن كفروا بها عاجلناهم وما ءامنت قبلهم قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة أفهذه كانت تؤمن وقوله أهلكتناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل إذا

اتبعت النكرات فهي صفات لها واذا اتبعت المعارف فهي احوال منها وقوله سبحانه وما
ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون هذه الآية رد على
من استبعد منهم ان يبعث الله بشرا رسولا والذكر هو كل ما ياتي من تذكير الله عبادته فاهل
القرءان اهل ذكر واما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يصح ان يكونوا اهل القرءان فلا
ذلك الوقت لانهم كانوا خصومهم وانما احيلوا على سؤال اهل الكتاب من حيث كانوا
موافقين لكفار قريش على ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام قيل الجسد من الاحياء مالا يتغذى وقيل الجسد يعم المتغذى من الاجسام
وغير المتغذى فجعلناهم جسدا على التاويل الاول